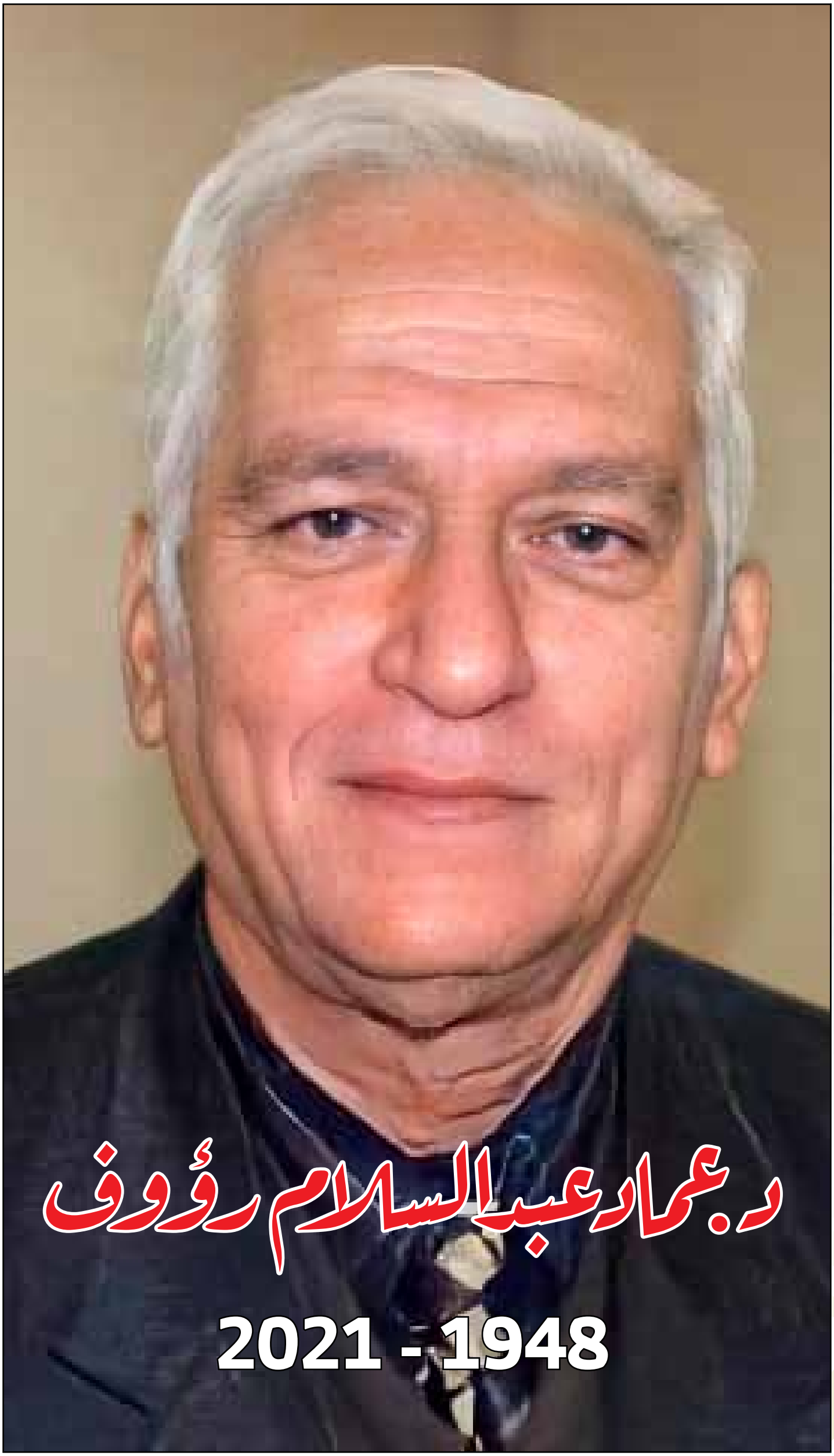

د. عمار عبد السلام رؤوف

2021 - 1948

ذاكرة

من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (4972) السنة الثامنة عشرة
الخميس (24) حزيران 2021

منذ الستينات من القرن الماضي، وأنا اعرف الصديق الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ،وذلك عندما كنت أقرأ له ، وعنه في» مجلة المكتبة» التي كان يصدرها الأستاذ قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى العامرة .وكانت اغلب مقالاته، وأخباره في المجلة تتعلق بما كان ينجزه الكتاب والباحثون العراقيون المهتمون بالتاريخ العثماني، وبتراث العراق ومنجزات مؤرخيه في هذا العصر المزدحم بالأحداث والوقائع والأفكار والمؤلفات والمصادر .وبعد التحاقي بالدراسات العليا في كلية الآداب –جامعة بغداد مطلع السبعينات ، توثقت علاقتي معه، وبعدها عملنا سوية في مشاريع وزارة الثقافة العراقية ذات الطابع التاريخي ومنها : موسوعة» حضارة العراق «و»العراق في مواجهة التحديات» .

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف والتاريخ العثماني

د.إبراهيم خليل العلاف

كما اشتركنا سوية ولأكثر من مرة في الندوات والمؤتمرات التاريخية ومناقشات رسائل وأطروحات الماجستير والدكتوراه .وأكاد اجزم أن العلاقة بيني وبينه كانت قوية، وحميمة، وقائمة على الإعجاب والاحترام المتبادل . وقد فرحت كثيرا قبل مدة عندما قرأت له إطراءا على منهجي التاريخي الذي وصفه بالقول انه منهج يعتمد التوازن بين المبدأ والمنهج معا وقال : « تميز المؤرخ الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاف بمزايا شخصية وعلمية كثيرة عرفها طلابه وزملاؤه وكل من كانت له فرصة اللقاء به، وفي تقديري فإن أهم تلك المزايا هو الجمع المبدع بين الإخلاص لمبادئه الوطنية والقومية والإسلامية، والإخلاص لقواعد المنهج العلمي في كتابة التاريخ» .

الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، مؤرخ من الموصل ينتمي إلى آل العطار ،وهي أسرة عباسية سكنت في محلة باب النبي جرجيس . ولد في سنة ١٩٤٨ ..جده الأستاذ محمد رؤوف العطار(١٨٧٨–١٩٦٥) من رواد التربية والتعليم في العراق .. كان مديرا لأقدم وأبرز ثانوية موصلية هي «ثانوية الموصل» .كما عمل في سنة ١٩٢٧ مديرا لمعارف (تربية) البصرة .درس الدكتور عماد عبد السلام رؤوف في مدارس الموصل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية .وبعد حصوله على الشهادة الثانوية سافر إلى بغداد حيث لم تكن في الموصل جامعة ودخل كلية الآداب –قسم التاريخ وتخرج سنة ١٩٧٠. ولم يقف عند هذا الحد وإنما قرر إكمال دراسته العليا ، فالتحق بجامعة القاهرة ونال الماجستير سنة ١٩٧٢ عن رسالته الموسومة : « ولاية الموصل في عهد آل ألجليلي ١٧٢٦–١٨٣٤ « . وقد نشرت في النجف الاشرف سنة ١٩٧٥ بعنوان: «الموصل في العهد العثماني :فترة الحكم المحلي الحكم المحلي « .كما حصل على الدكتوراه سنة ١٩٧٦ عن أطروحته الموسومة : «الحياة الاجتماعية في العراق أبان عهد المماليك ١٧٤٩–١٨٣١» .عمل رئيسا لمركز إحياء التراث العلمي في جامعة بغداد.. ودرس في كلية التربية بجامعة بغداد .. ثم نقل خدماته إلى كلية الآداب بجامعة صلاح الدين بأربيل– ولايزال هناك حتى كتابة هذه السطور .

ألف عددا كبيرا من الكتب أبرزها كتبه : « «مدارس بغداد في العصر العباسي» ١٩٦٦ ،و»الآثار الخطية في المكتبة القادرية «بخمسة أجزاء ١٩٧٤–١٩٨٠ و»التاريخ والمؤرخون في العصر العثماني» ١٩٨٣و»فهرست مكاتب بغداد الموقوفة» ١٩٨٥ و»كتابة العرب لتاريخهم في العصر العثماني « ١٩٨٩و»الأصول التاريخية لأسماء محلات بغداد»١٩٩٤ و»صفاء الدين عيسى البندنيجي : حياته وآثاره» و» مراكز ثقافية مغمورة في كردستان « و»ضياء جعفر.. سيرة وذكريات» و»العراق في وثائق محمد علي باشا « و»معالم بغداد في القرون المتأخرة « و «من رواد التربية والتعليم في العراق محمد رؤوف العطار» ١٩٨٨ و»المدرسة العلية في بغداد «١٩٨٨ ولمحات من تاريخ العراق الحديث « ١٩٨٣ و»معالم بغداد في القرون المتأخرة «٢٠٠٠. كما حقق مجموعة طيبة من كتب المؤرخين الأوائل منها كتاب» زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية»لياسين العمري ١٩٧٥، و»الدرر المنظومة والصور المختومة « لخليل بن علي البصير١٩٧٤ ،و»تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١١٨٦–١١٩٢ هجرية» لعبد الرحمن السويدي والجواهر وصفاتها ليحيى بن ماسويه و» تذكرة الشعراء « لعبد القادر الشرباني و» التحفة المسكية في الرحلة المكية» لعبد الله السويدي و» تاريخ الزبير والبصرة» لعبد الله بن الغملاس و « مطالع السعود : تاريخ العراق من سنة ١١٨٨ إلى سنة ١٢٤٢ هجرية –١٧٧٤–١٨٢٦ ميلادية تأليف عثمان بن سند « ١٩٩١ و « معركة عين جالوت / رمضان ٦٥٥ هجرية –أيلول–سبتمبر ١٢٦٠ ميلادية « ١٩٨٦ و» المملكة العربية السعودية بين الحربين في ضوء تقارير المفوضية العراقية في جدة « و» العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع» لعبد الحميد بن عبادة .وقدم لكتبا كثير آخرها تقديمه لكتاب «الشيخ عبد القادر الكيلاني :رؤية تاريخية معاصرة» لمؤلفه السيد جمال الدين فالح الكيلاني ٢٠١١ .

وللدكتور رؤوف كم كبير من المقالات والدراسات والبحوث المنشورة في المجلات ليس من السهولة حصرا ويحتاج ذلك إلى وقت وجهد كبيرين . لكن مما لابد من الإشارة إليه أن معظمها يدور حول تاريخ وتراث العراق في العصر العثماني . فثمة دراسات عن مساجد بغداد ،وسجلات المحكمة الشرعية ،وتاريخ مشاريع مياه الشرب

القديمة في بغداد، ونظم المدارس العثمانية ،ومؤرخي الكوفة ،وصفحات مجهولة من تاريخ النجف الاشرف في القرن الثالث عشر الهجري ، وصمود البصرة أثناء حصار نادرشاه، والعلاقات الزراعية في العراق إبان القرن الثامن عشر، وعبد الرحمن حلمي ومخطوطته في تاريخ بغداد في القرن التاسع عشر ،ومن تاريخ الخدمات النسوية العامة في الموصل ،وأضواء على انتفاضة الموصل المنسية سنة ١٨٣٩ ،وعن العملات المستعملة في الموصل وأقيامها في العصر العثماني» ونشأة التنظيمات السياسية في أواخر العصر العثماني» و»الأصناف والتنظيمات المهنية « . وهنا لابد من الاشادة بما قدمه الزميل الدكتور احمد ناجي الغريري حينما ألف كتابا عن أستاذه الدكتور رؤوف مؤخرا بعنوان : «الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ..أربعون سنة في دراسة التاريخ وكتابته «، وفيه ركز على سيرته ومنهجه ، ومؤلفاته واهتماماته بتوثيق البنية الاجتماعية للعراق وتطور العلاقات بين شرائح المجتمع وانعكاس ذلك على التحولات السياسية .

أجرى الأستاذ طارق كاريزي حوارا مع الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف نشر في مجلة الصوت الآخر (الاربيلية) وفي عددها ٣٠٣ الصادر في ٢٣ تموز ٢٠٠٧ جاء فيه :إن أهمية التاريخ تتأكد في حياة الشعوب من خلال تقديمه صورة الجذور التي ينتمي اليها ذلك الشعب فالتاريخ يمثل الهوية لكل شعب وليس بالضرورة ان يمثل التاريخ حافزا للأمة لكي تنهض بواقعها، ربما كان العكس صحيحاً ايضاً، فيكون التأريخ عبئاً على هذه الأمة، يعيق حركتها ويضيق عليها سبلها في التقدم.

لكن التأريخ إذا وظف توظيفاً جيداً فأنه يعد قوة دافعة وهوية ثابتة تدفع الأمة إلى الأمام..

وحول فيما إذا كانت الأمة العربية قد أسلمت حياتها ومستقبلها للتاريخ قال الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف : هذا صحيح الى حد ما، وغير صحيح الى حد ما، كيف؟ لقد انبعثت النهضة العربية في القرن التاسع عشر من خلال محاولة النُخب المثقفة الاقتداء بالقمم البارزة من أعلام الأمة في العهود السابقة. ويمكننا القول أنه في القرن التاسع عشر كان التأريخ حافزاً، وتالياً تحول إلى محراب توقد فيه البخور، فقد الإنسان القدرة على التفاعل مع الماضي .

وحول الفرق بين الإنسان الغربي والإنسان العربي في النظرة إلى التاريخ قال : أن الإنسان الغربي يرى

حلمه في أفق المستقبل، بينما الإنسان العربي لايرى الا الماضي ..ونحن نقول أن التأريخ هو ابن التفاعل، حيث لا تفاعل لا تأريخ .. والتفاعل لا يجري بين كيانات متشابهة، والتمايز ضروري لاستمرار ذلك كله. وهذا التنوع أساس لاستمرار التأريخ والحياة. وعن العلة في التأخر قال : "العلة في العمل، هم عملوا فصنعوا حاضرهم ومستقبلهم، أفادوا من ماضيهم وتفاعلوا معه وصنعوا حاضرهم، وهم الآن يبنون لمستقبلهم، ونحن لا نعمل، ولا فرق بيننا وبينهم سوى العمل، وحتى لا نندثر علينا أن نعمل، لأننا في حال اندثارنا سيخسر العالم نفسه، لأنه سيفقد عنصراً يمكن أن يؤدي دورا في استمرار التاريخ.

تمنياتنا للدكتور عماد عبد السلام رؤوف بالموفقية والاستمرارية في ترسيخ أسس المدرسة التاريخية العراقية والعربية التي تستند إلى المنهجية العلمية الصارمة ، وتقدم كل ماهو مفيد لإقالة الأمة من عثراتها ، وتوضيح طرق التقدم والتنمية اللازمة بالاستناد إلى الدرس التاريخي والاستفادة من تجارب الأمم في البناء والإسهام في منجزات الحضارة الإنسانية المعاصرة .

د . عماد عبد السلام رؤوف يستطيع التاريخ تحريك ما هو راكد

د. جمال الدين فالح الكيلاني

> الدكتور عماد عبد السلام رؤوف بوصفه مختصاً بالتاريخ له آراء ثابتة في هذا المجال، ويبرر ما يراه صحيحاً وفق منطق اكاديمي. التاريخ وتداخله مع الحضارة ومكانة الأمم وقضايا اخرى كانت محاور لقاء لنا معه .

■ لماذا تهتم الشعوب بالتاريخ واهميته بالنسبة لهم؟

– تتأكد أهمية التاريخ في حياة الشعوب من خلال تقديمه صورة الجذور التي ينتمي إليها ذلك الشعب، فالتاريخ يمثل الهوية لكل شعب، إذ حينما تختل المفاهيم لا يبقى غير التأريخ هوية ثابتة لشعب من الشعوب. والأمة التي تجهل تأريخها، أمة بلا هوية، ومن لا هوية له، يمكن ان يقع ضحية الآخرين، ويسقط تحت تأثير التحديات المستمرة، وربما اختلت قناعاته وسلك مسلكاً يضر بمصالحه الوطنية والقومية.

■ هنالك أمم لها تأريخ عظيم ومشرق إلا أنها تعيش حاضراً هامشياً لا اسهام لها في الحضارة المعاصرة، فما فائدة التاريخ المشرق في حاضر مثل هذه الأمم؟

– اجابنا: التأريخ لا يمثل بالضرورة حافزاً لأمة ما لكي تنهض بواقعها، ربما كان العكس صحيحاً ايضاً، فيكون التأريخ عبئاً على هذه الأمة، يعيق حركتها ويضيق عليها سبلها في التقدم. وفي هذه الحالة يكون التاريخ متكئاً تتكئ عليه وتجتر ما قدمته من انجازات ماضية، وربما خلق هذا في نفسها قناعة بأنها أدت الكثير وان هذا الكثير يكفيها مجداً وأهمية، دون ان توظف التاريخ توظيفاً حسناً بحيث تضيف إليه ما يكمله وما يمتد به الى واقعها الذي تعيشه، فحينما تتوقف الأمة عن ملاحقة التقدم ومسيرة الامم الأخرى تتخلف وتتأخر، وعند ذاك لا يكون في جوفها سوى تراثاً ماضياً.والتأريخ إذا وظف توظيفاً جيداً كان قوة دافعة وهوية ثابتة تدفع الأمة الى الأمام، وإن وظف على غير ذلك النحو، سيكون عبئاً عليها، لأنه سيقدم شيئاً زائفاً، وربما خادعاً لها، كما فعلت أمم كثيرة تغنت بماضيها فنسيت حاضرها.

■ ألا ترى أن أمة العرب أصبحت أسيرة التأريخ التليد لها، وسلّمت حلمها المستقبلي لهذا التأريخ؟

– هذا صحيح الى حد ما، وغير صحيح الى حد ما، كيف؟ لقد انبعثت النهضة العربية في القرن التاسع عشر من خلال محاولة النُخب المثقفة الاقتداء بالقمم البارزة من أعلام الأمة في العهود السابقة. وفي نهاية العهد العثماني كان الإعجاب بالماضي الزاهر دافعاً للعرب للنهوض كونهم ورثة حضارة ذلك الماضي، وأن هذا يعطيهم الأحقية في أن يستعيدوا هذه الحضارة ويعيدوا الحياة لها. وقد تحقق هذا من خلال خروجهم على المفاهيم الرجعية للعهد العثماني وكسرهم الجمود الذي ساد ذلك العصر. بل جعلهم يشعرون بذاتهم المتميزة عن المناخ الثقافي التقليدي السائد الذي كان لا يقوم على أساس قومي، وحينما جرى الاعتراف بهذا المناخ، في أخريات القرن التاسع عشر، فانه اقتصر على القومية التركية وحدها، وهو ما تمثل بسياسة التتريك، وهكذا فأن التأريخ كان باعثاً على اكتشاف الهوية وتحقيق النمو الثقافي والسياسي في حينه. إنما الذي حدث بعد ذلك، ان هذه النخب العربية اكتفت بهذا الماضي بدلاً من ان تزيد عليه، بل أنها تغنت به دون ان تتجاوزه. وبذلك فإنها أصبحت– غالباً– أسيرة التأريخ لا صانعة له، ومن ثم اصبح التأريخ قيداً يحول بشكل من الاشكال دون شعور الشعوب بانها بحاجة الى غذاء جديد، متصورة أن هذا الغذاء الذي أعدته الأجيال السابقة يكفيها ويغنيها، مع أن متطلبات العصر كانت تقتضي بأن يكون ثمة تفاعل مع هذا الماضي، وليس تقديسه والاعجاب به فحسب. فمن دون هذا التفاعل يصبح التاريخ قيداً يحول دون أن يستمر الانسان في نهضته وتقدمه. ويمكننا القول إذن أنه في القرن التاسع عشر كان التأريخ حافزاً، فيما تحول تالياً الى محراب يوقد فيه البخور، ففقد الإنسان القدرة على التفاعل مع هذا الماضي ولم يضف إليه شيئاً. عن السبيل الى توظيف التاريخ وكيفية ذلك هذا السؤال كان موضع نقاش وحوارات كثيرة جرت بين المفكرين.

■ ما هو موقفنا من التأريخ؟ كيف يمكن ان نتفاعل معه؟

– في تقديري أن التراث، هو ما تركته الأجيال السابقة من الأمة لنا، إلا أنه إن لم يُفكك تفكيكاً حياً وعلمياً، ويُعاد تركيبه من جديد، سيبقى خارجاً عنا، ومجرد تحفة جميلة نتغنى بجمالها. والتراث يفترض ان يفكك بمعنى ان ننفذ الى روحه الكامنة، كالذرة حينما تفككها تنبعث منها طاقة هائلة، لكنك إذا لم تفعل، ستبقى ثابتة على حالها الى يوم الدين. على هذا الجيل ان ينظر الى التراث والتاريخ نظرة تنفذ الى اعماقه، تستطيع ان تحرك ما هو ثابت وما هو راكد منه وان تفكيك كتلته لكي تعيد استخدامها في حياتها المعاصرة، هو السبيل الوحيد بتقديري الى ان نأخذ من التراث روحه لا شكله، وإلاّ فإن شكل كل شيء الآن هو افضل مما كان.

■ ألا ترى هنا أن الروح كلمة هُلامية، كيف نعرّف روح التأريخ؟

– هذا ايضاً كان موضع اهتمام فلاسفة التأريخ، وقد استقر لدى فريق منهم ان التجربة التأريخية هي روحية ومادية في آن واحد. الجزء المادي ينتهي بانتهاء ظروفه، لكن يبقى الجانب الروحي، أي جوهر التجربة الكامن وراء شكلها.

■ ما المقصود من الجوهر؟ أليست هي كذلك غير محددة؟

– ما يمكن ان تنبعث منه طاقة في داخل هذه التجربة، ولا يمكن أن تنبعث الطاقة إلاّ من روح أو من جوهر، أما الشكل فزائل، فالحضارة العباسية زالت، لكن هنالك في داخل تلك الحضارة أشياء إن استطعت ان تفهمها جيداً ستبعث في داخلك طاقة دافعة، هذه الطاقة هي الروح، ليس بالمعنى الديني، لكن بالتعريف الدقيق: كل شيء يمكن ان يبعث فيك من هذا التأريخ طاقة يمكن ان توجهك الى الأمام، وتشكل دافعاً للعمل والعطاء، فالشكل خامد ولا أهمية له، وإنما العبرة تكمن في المنظومة القِيَمية التي تقدر العلم وتبعث على العمل.

■ الفرد الأمريكي ينظر الى الامام ويرى حلمه في أفق المستقبل، بينما نحن الشرقيون نلتفت الى الماضي وننتظر ان يتحفنا بحلمنا الجميل. وشتان بين الموقفين! لهذا ترى هم تسيّدوا العالم ونحن نعيش في وضع لا نحسد عليه؟ ما الفرق من وجهة نظرك بين الحلمين؟

– هذا التناول اتفق معه تماماً، لكن علينا ان نتذكر ان الحلم الأمريكي المستقبلي هو مبني ايضاً على فهم للتأريخ. كثيرون يقولون بأن العالم الجديد ولد عند اكتشافه على يد كريستوفر كولومبس، مع ان العالم الجديد هو امتداد للعالم القديم، وهو تطور منه، وهو ولادة جديدة له. الإنسان في امريكا، هو نتاج تراكمي لحضارات كثيرة استطاع ان يتفاعل معها تفاعلاً حياً لكي يحول هذا التفاعل الى طاقة تدفعه الى الأمام. هذه قاعدة عامة، لكن نحن اكتفينا بالنظر الى الماضي والاعجاب به، بمعنى التوقف عنده وتحويله الى ما يشبه ان يكون وجبة غذاء لا تنتهي، مع ان وقتها قد انتهى واصبحنا بحاجة الى غذاء جديد، أي ان نتوافق مع زماننا الذي نعيش، وأن نبني لزمان مقبل. هم أيضاً استفادوا من حاضرهم ومن ماضيهم، فالحضارة الأمريكية هو نبت الحضارة الأوربية.

■ لكن الحضارة الأمريكية مختلفة وجديدة؟

– بل أنها بنت شرعية لحضارات العالم، لكنها تفاعلت معها حتى بدت انها مختلفة، بدءاً من اليونانية والأوربية ومن ثم حضارة عصر النهضة وعصر الاستنارة، إنها بنت عصر الاستنارة الأوربية وليست بنت عصر الاستنارة الأمريكية. الا أننا بالمقابل لم نستطع فعل ذلك، بل اننا أصبحنا أكثر بعداً عن حلم بدأه آباؤنا قبل قرن أو نصف قرن. وهذا يدخلنا في قضية خطيرة، لأننا نرى أن مفاهيم بالية أصبحت تُطرح لتصبح مقنعة لكثير من الناس لكي يتبنونها، وهذا هو التخلف بعينه، فبدلاً ان نطلق طاقات الماضي ونتفاعل معها، اصبحنا نبتعد عن هذا الواقع بسرعة مذهلة، حتى اصبحنا في خانة الشعوب المتخلفة في بعض مفاهيمها، ولا يغرّنا ما يبدو في ظاهر الحياة من مظاهر متقدمة، انما الانسان في داخله اصبح اكثر تخلفاً مما كان قبل جيل أو جيلين.

■ حضارة عالمية ذات نمط عولمي يفرض نتاجاته ونمط حياته وقيمه شيئاً فشيئاً، يا ترى يمكن ان يسعف التأريخ الشعوب ذات الحضارات القديمة في الاحتفاظ بخصوصيات لها دون الاندماج والانصهار في النمط العالمي؟

– الذين روّجوا للعولمة على أنها البودقة الاخيرة لصهر الحضارات في حضارة عالمية واحدة وبشروا بظهور نظام سياسي عالمي واحد يلغي تعددية الأمم وتعددية الثقافات والقوميات والأديان والمفاهيم والقيم، هؤلاء بشروا بنهاية التأريخ. والذين قالوا إن هذه هي نهاية التأريخ، كانوا على صواب، إن كان قصدهم من العولمة إلغاء هذه التعدديات، وهذه الهويات، وهذه القيم، نعم هم على صواب، لأنه لن يبقى هناك شيء سوى نظام شمولي واحد واقتصاد واحد ودولة واحدة تفرض هيمنتها على العالم كله. لكن ارى ان هذا شيء لم يختبر بعد، ونحن لا نستطيع ان نقيم هذه التجربة الجديدة، فهناك من التنوع، ما هو ضروري لاستمرار الحياة، والغاء هذا التنوع يعني ان العالم سينتهي كما هم يقولون، ونحن نعتقد إزاء هذا التنوع الشديد في القيم والحضارات والثقافات، أن النهاية التي قالوا بها، هي غير متحققة، وهي في الاقل غير مجربة للآن .

الرحيل المفجع

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف.. المؤرخ الثبت

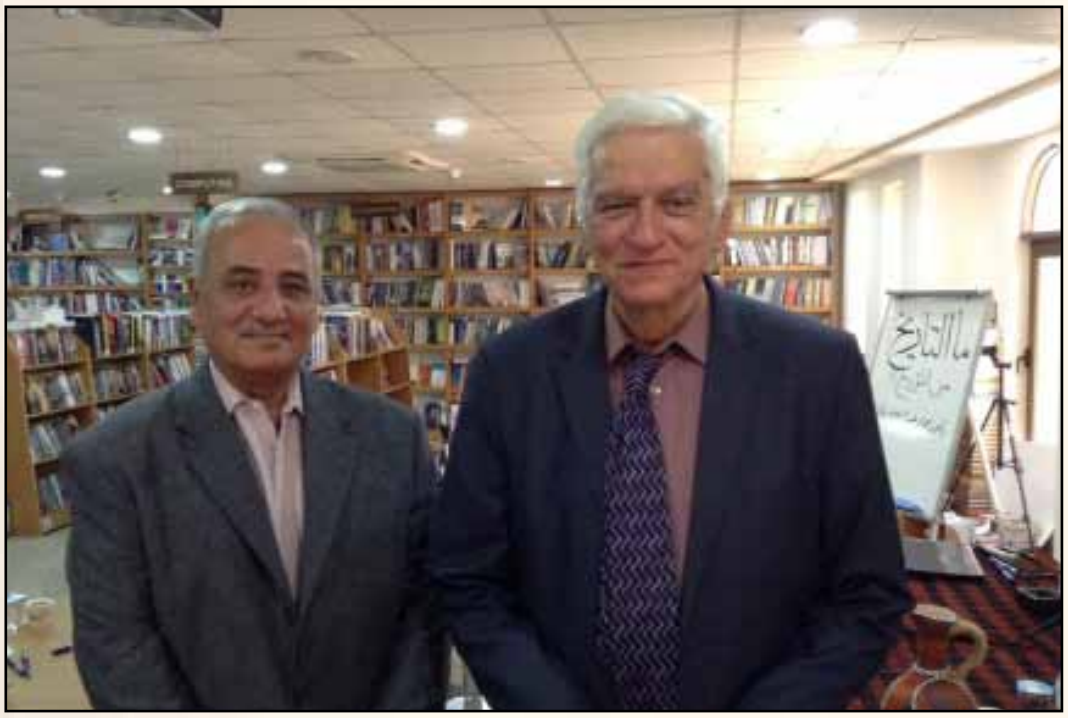

غال الردى صبيحة يوم 27 حزيران 2021 ، سيرة شخصية فكرية اطبقت شهرتها الآفاق عن ثلاث وسبعين عاما ، قضى معظمها في سوح التوثيق والتحقيق والبحث الجاد ، باحثا عن المعرفة التي تقوده الى الحقيقة ليشيعها بين المتلهفين لمعرفة تاريخهم بصنوفه وفنونه وتحولاته ، تلكم هي سيرة المؤرخ العراقي الكبير عماد عبد السلام رؤوف .

رفعة عبد الرزاق محمد

ومهما اختلفنا حوله ، فهو من القليلين الذين واصلوا جهود الجيل الذي صنع نهضتنا ، فجيل اعلام اليقظة الفكرية في العراق ، وجد ـ لحسن الحظ ـ من يواصل المسيرة ، ليس باحياء آثار اولئك الاعلام ، بل السير على خطاهم في البحث والتحقيق وتثبيت الحقائق التاريخية قبل ان يعيث بمقدراتنا التاريخية المتطفلون والمزورون والسارقون .. وما اكثرهم في يومن هذا !!

شعر عماد عبد السلام رؤوف العطار في وقت مبكر من حياته ، وهو في السابعة عشر من عمره باهمية وضع الحقائق التاريخية في مكانها الحقيقي وتصحيح ما وقر بين الناس من اوهام واغلاط بقصد او بلا قصد ، فكانت اولى كتاباته عن بعض المعالم التاريخية ببغداد وما اكتنف تاريخها من اوهام ، فاختار جريدة ذائعة يومئذ ، هي (البلد) لصاحبها عبد القادر البراك الذي استن سنة استاذه رفائيل بطي وجريدته (البلاد)في الاهتمام بجوانب تاريخية قريبة من القراء . كان ذلك في عام ١٩٦٥ ، فاشتهر اسمه بين المؤرخين، ووجد بين الكبار منهم من يؤازره ويدعوه الى المزيد ، ثم اخذ بالتنقل بين الصحف والمجلات الرصينة مقدما كتاباته التاريخية المحققة من فصول ونصوص ونبذ واستدراكات وتصويبات تاريخية وخططية ، واستمر بهذا النشر الى الايام الاخيرة من حياته .

وكان نيله شهادة (الماجستير) ثم (الدكتوراه) في جامعة القاهرة عن استحقاق كامل بمثابة دفعة قوية للولوج الكامل الى عالم البحث والدرس ، ليقدم نحو مئة وخمسين كتابا بين التأليف والتحقيق ،وقد اصبحت كتبه من مصادر المعرفة التاريخية التي لا غنى عنها ، وكان اول كتبه هو (مدارس بغداد في العهد العباسي) سنة ١٩٦٦ .

تعرفت على الاستاذ عماد عبد السلام رؤوف في منتصف ثمانينيات القرن الماضي في مكتبة المثنى في شارع المتنبي ببغداد ، اذ كان يزور هذه المكتبة الكبيرة منذ الستينيات كل يوم خميس ،ولهذه المكتبة منزلة كبيرة في قلبه وعقله ، فقد وجد لدى اسرة هذه المكتبة منذ ايام صاحبها قاسم محمد الرجب كل العناية والترحيب ، فاخذ ينشر في مجلتها (المكتبة) مقالات ماتعة في التاريخ والفهرسة والبلدانيات ، ثم وسع هذه المقالات في السنوات التالية لتصبح بحوثا كبيرة . ومن المناسب فان الدكتور عماد عبد السلام نهد الى تحقيق ونشر مذكرات المرحوم قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى ، وهي مذكرات جمعت تفاصيل الحياة الثقافية في العراق وطرائفها منذ عشرينيات القرن المنصرم .

ثم تعمقت صلتي به مقرونة باعجابي التام بما يقدمه من فوائد جليلة في كتبه ومقالاته ، لاسيما عن مدينة بغداد التي عشقها وعشق تاريخها الحضاري من كل الوجوه ، وكان للاستاذ زين احمد النقشبندي فضل في هذا التواصل الجميل . حتى قر قراره على النزوح الى اربيل وترك مدينته الحبيبة بغداد بعد عام ٢٠٠٣ بعد ان اصبحت مخاطرها لاصحاب الكفاءات والمشاهير بينة ! شد رحاله الى اربيل التي تضم جامعتها (جامعة صلاح الدين) الكثير من عارفي فضله وعلمه ، واغلبهم ممن تتلمذ على يديه .. فتحولت صلتي به من المعاينة الى المهاتفة . ولما حللت اربيل في ربيع ٢٠١٨ بزيارة (طبية) وعرف بامري اتصل بي هاتفا : الزائر يزار ، فكحلت عيني بلقائه والتحدث اليه طويلا .

ومن احاديثي تلك ، الحديث عن عمله التاريخي المبارك باعادة نشر اغلب آثاره التي نشرت في السنوات السابقة بعد اجالة النظر فيها تصويبا واستدراكا وزيادة ، وكان عمله هذا مفهوما بعد ان طالت بعض ابنية ومعالم بغداد القديمة يد العبث والتزوير ، غير ان الحقائق التي احتجنته تلك الكتب من وثائق ونصوص اصيلة كان لها بعض الدور في ايقاف ذلك التطاول !

ولعل من اهم التصانيف البغدادية التي نهد الى تحقيقها كتاب (العقد اللامع) للمؤرخ البغدادي المنسي عبد الحميد عبادة (ت١٩٣٠) ، وقد بقيت مخطوطته تحن الى التحقيق والنشر ، لما فيها من معلومات تاريخية وخططية لا تجدها في المظان الاخرى ، وقد انجز تحقيقها ونشرها وتيسيرها للباحثين عن الحقيقة ، غير ان تلك الطبعة كانت مليئة بالاغطاء الطباعية والادبية والتاريخية ، وقد اعترف ـ رحمه الله ـ بذلك بان لم يقف على تجارب الطبع فظهرت بما ظهرت عليه .

اقترحت عليه في اربيل ان يعيد نشر الكتاب واحيائه والاسراع بذلك ، فكلفني بقراءة الكتاب بتدبر وتصحيح ما اقع عليه من اخطاء او هنات .فاستجبت له ونظمت له ملفا باكثر من عشرين صفحة للتصويبات والاستدراكات المختلفة . وما ان اكتمل طبع الكتاب بعناية مكتبة (تفسير) في اربيل ، بطبعة فخمة ، حتى ارسل لي نسخة منها ، فوجدت ان جميع تعليقاتي قد اخذ بها ، وضمن مقدمته الجديدة للكتاب اطراءه لكاتب هذه السطور ، بعبارات قد يكون مبالغا فيها ، قال .رحمه الله :

((لابد لي هنا ان اتقدم بالشكر والامتنان لكل من شحذ عزيمتي وأمدني بملاحظاته ، وفي مقدمتهم الصديق الاستاذ رفعت عبد الرزاق محمد ، الذي اتحفني بعدد كبير من الملاحظات القيمة ، دونها في قائمة مستقلة ، كما انه لم يبخل علي ببعض الوثائق المهمة مما يحتفظ به في خزانته ، اغنت ترجمة المؤلف بما تحتاجه من تفاصيل على ما سيرى القاريء الكريم)).

والحقيقة ان امانته العلمية تجسدت كثيرا في تحقيقه لكتاب (العقد اللامع) ، فقد اشار في كل موضع استدركت عليه الى ذلك ملاحظاتي او اوراقي ، وتلك خلة طيبة خضع اليها في كل مصنفاته بالاشارة الى الذين اشاروا عليه ببعض المعلومات ، خدمة للحقيقة واعترافا بالفضل ، على العكس تماما من العديد من مدعي العلم والتأليف ممن استحلوا التدليس على القاريء والتمويه عليه وانتحال ما يقدمه الاخرون بلا ترو وتردد !

اخلص الى القول بان ليس في العراق او العالم العربي والاسلامي من كتب عن تاريخ حضارة بغداد في القرون الاخيرة الا وهو يدين بفضل كبير للاستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف حتى تكاد ان تقول ان اغلبهم عيال عليه ، و كثيرا ما يتوجون اسانيد بحوثهم بالاشارة الى عبارة وردت هنا او هناك في كتاباته .. لقد عاش متبتلا لعلمه ، منقطعا لرسالته ، مخلصل لنهجه ، عازفا عن كل صور الاعلان عن مهامه الجسيمة التي حملها بحق ، وادى امانتها بكل فخر وصدق .

مع الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

الأمة التي تجهل تأريخها أمة بلا هوية

لقاء: طارق كاريزي

قد نختلف في نظرتنا للتأريخ، هنالك أمم تنظر الى التاريخ نظرة تقديس تجعله غير فاعل في حاضرها. فيما توجد أمم اخرى تستلهم التاريخ وتحوله الى عبر ودورس لتفعيل الحاضر وضمان مستقبل مشرق وباهر. ربما نختلف في رؤانا للتأريخ وحضوره في حاضرنا. الدكتور عماد عبد السلام رؤوف بوصفه مختصاً بالتاريخ له آراء ثابتة في هذا المجال، ويبرر ما يراه صحيحاً وفق منطق اكاديمي. التاريخ وتداخله مع الحضارة ومكانة الأمم وقضايا اخرى كانت محاور لقاء لنا معه:

× لماذا تهتم الشعوب بالتاريخ واهميته بالنسبة لهم؟

– تتأكد أهمية التاريخ في حياة الشعوب من خلال تقديمه صورة الجذور التي ينتمي إليها ذلك الشعب، فالتاريخ يمثل الهوية لكل شعب، إذ حينما تختل المفاهيم لا يبقى غير التأريخ هوية ثابتة لشعب من الشعوب. والأمة التي تجهل تأريخها، أمة بلا هوية، ومن لا هوية له، يمكن ان يقع ضحية الآخرين، ويسقط تحت تأثير التحديات المستمرة، وربما اختلت قناعاته وسلك مسلكاً يضر بمصالحه الوطنية والقومية.

× هنالك أمم لها تأريخ عظيم ومشرق إلا أنها تعيش حاضراً هامشياً لا اسهام لها في الحضارة المعاصرة، فما فائدة التاريخ المشرق في حاضر مثل هذه الأمم؟

اجابتنا: التأريخ لا يمثل بالضرورة حافزاً لأمة ما لكي تنهض بواقعها، ربما كان العكس صحيحا ايضاً، فيكون التأريخ عبئاً على هذه الأمة، يعيق حركتها ويضيق عليها سبلها في التقدم. وفي هذه الحالة يكون التاريخ متكئاً تتكئ عليه وتجتر ما قدمته من انجازات ماضية، وربما خلق هذا في نفسها قناعة بأنها أدت الكثير وان هذا الكثير يكفيها مجداً وأهمية، دون ان توظف التاريخ توظيفاً حسناً بحيث تضيف إليه ما يكمله وما يمتد به الى واقعها الذي تعيشه، فحينما تتوقف الأمة عن ملاحقة التقدم ومسيرة الامم الأخرى تتخلف وتتأخر، وعند ذاك لا يكون في جوفها سوى تراثاً ماضياً.

والتأريخ إذا وظف توظيفاً جيداً كان قوة دافعة وهوية ثابتة تدفع الأمة الى الأمام، وإن وظف على غير ذلك النحو، سيكون عبئاً عليها، لأنه سيقدم شيئاً زائفاً، وربما خادعاً لها، كما فعلت أمم كثيرة تغنت بماضيها فنسيت حاضرها.

× ألا ترى أن أمة العرب أصبحت أسيرة التأريخ التليد لها، وسلمت حلمها المستقبلي لهذا التأريخ؟

أوضح الدكتور عماد: هذا صحيح الى حد ما، وغير صحيح الى حد ما، كيف؟ لقد انبعثت النهضة العربية في القرن التاسع عشر من خلال محاولة النخب المثقفة الاقتداء بالقمم البارزة من أعلام الأمة في العهود السابقة. وفي نهاية العهد العثماني كان الإعجاب بالماضي الزاهر دافعاً للعرب للنهوض كونهم ورثة حضارة ذلك الماضي، وأن هذا يعطيهم الأحقية في أن يستعيدوا هذه الحضارة ويعيدوا الحياة لها. وقد تحقق هذا من خلال خروجهم على المفاهيم الرجعية للعهد العثماني وكسرهم الجمود الذي ساد ذلك العصر. بل جعلهم يشعرون بذاتهم المتميزة عن المناخ الثقافي التقليدي السائد الذي كان لا يقوم على أساس قومي، وحينما جرى الاعتراف بهذا المناخ، في أخريات القرن التاسع عشر، فانه اقتصر على القومية التركية وحدها، وهو ما تمثل بسياسة التتريك، وهكذا فأن التأريخ كان باعثاً على اكتشاف الهوية وتحقيق النمو الثقافي والسياسي في حينه. إنما الذي حدث بعد ذلك، ان هذه النخب العربية اكتفت بهذا الماضي بدلاً من ان تزيد عليه، بل أنها تغنت به دون ان تتجاوزه. وبذلك فإنها أصبحت– غالباً– أسيرة التأريخ لا صانعة له، ومن ثم اصبح التأريخ قيداً يحول بشكل من الاشكال دون شعور الشعوب بانها بحاجة الى غذاء جديد، متصورة أن هذا الغذاء الذي أعدته الأجيال السابقة يكفيها ويغنيها، مع أن متطلبات العصر كانت تقتضي بأن يكون ثمة تفاعل مع هذا الماضي، وليس تقديسه والاعجاب به فحسب. فمن دون هذا التفاعل يصبح التاريخ قيداً يحول دون أن يستمر الانسان في نهضته وتقدمه. ويمكننا القول إذن أنه في القرن التاسع عشر كان التأريخ حافزاً، فيما تحول تالياً الى محراب يوقد فيه البخور، ففقد الإنسان القدرة على التفاعل مع هذا الماضي ولم يضف إليه شيئاً.

× عن السبيل الى توظيف التاريخ وكيفية ذلك قال: هذا السؤال كان موضع نقاش وحوارات كثيرة جرت بين المفكرين. ما هو موقفنا من التأريخ؟ كيف يمكن ان نتفاعل معه؟ وفي تقديري أن التراث، هو ما تركته الأجيال السابقة من الأمة لنا، إلا أنه إن لم يُفكك تفكيكاً حياً وعلمياً، ويُعاد تركيبه من جديد، سيبقى خارجاً عنا، ومجرد تحفة جميلة نتغنى بجمالها. والتراث يفترض ان يفكك بمعنى ان ننفذ الى روحه الكامنة، كالذرة حينما تفككها تنبعث منها طاقة هائلة، لكنك إذا لم تفعل، ستبقى ثابتة على حالها الى يوم الدين. على هذا الجيل ان ينظر الى التراث والتاريخ نظرة تنفذ الى اعماقه، تستطيع ان تحرك ما هو ثابت وما هو راكد منه وان تفكيك كتلته لكي تعيد استخدامها في حياتها المعاصرة، هو السبيل الوحيد بتقديري الى ان نأخذ من التراث روحه لا شكله، وإلا فإن شكل كل شيء الآن هو افضل مما كان.

× ألا ترى هنا أن الروح كلمة هُلامية، كيف نعرّف روح التأريخ؟

اجاب الدكتور عماد: هذا ايضاً كان موضع اهتمام فلاسفة التأريخ، وقد استقر لدى فريق منهم ان التجربة التأريخية هي روحية ومادية في آن واحد. الجزء المادي ينتهي بانتهاء ظروفه، لكن يبقى الجانب الروحي، أي جوهر التجربة الكامن وراء شكلها.

× ما المقصود من الجوهر؟ أليست هي كذلك غير محددة؟

– ما يمكن ان تنبعث منه طاقة في داخل هذه التجربة، ولا يمكن أن تنبعث الطاقة إلا من روح أو من جوهر، أما الشكل فزائل، فالحضارة العباسية زالت، لكن هنالك في داخل تلك الحضارة أشياء إن استطعت ان تفهمها جيداً ستبعث في داخلك طاقة دافعة، هذه الطاقة هي الروح، ليس بالمعنى الديني، لكن بالتعريف الدقيق: كل شيء يمكن ان يبعث فيك من هذا التأريخ طاقة يمكن ان توجهك الى الأمام، وتشكل دافعاً للعمل والعطاء، فالشكل خامد ولا أهمية له، وإنما العبرة تكمن في المنظومة القِيَمية التي تقدر العلم وتبعث على العمل.

عن مجلة الصوت الاخر

محطات في حياة الاستاذ عماد عبد السلام رؤوف

زين احمد النقشبندي

قليلون هم المؤرخون الذين اهتموا بدراسة تاريخ التراث العراقي بشكل مفصل ودبجوا فيه عشرات الكتب والدراسات والمقالات المتنوعة لكل اطياف وقوميات واديان ومدن واعلام العراق وعلمائه ، وربما اذا عملنا احصاء ياتي في مقدمتهم انتاجا الدكتور عبدالسلام رؤوف الذي عني منذ كان طالبا في الاعدادية سنة ١٩٦٦ يوم اصدر اول كتاب له عن (مدارس بغداد في العصر العباسي) باهتمامه بتراث وتاريخ بغداد خاصة والعراق عامة .

ـ توصل الى العديد من الحقائق العلمية الجديدة في مجال خطط بغداد وبعض المدن العراقية الاخرى منها اكتشاف قبر الخليفة المستعصم بالله العباسي وقد قامت السلطات المعنية في حينه ببناء القبر في مكانه وانشاء مسجد ، كما حدد بدقة قبر الشاعر المتنبي في ضوء وثائق عثر عليها في المحكمة الشرعية ببغداد وقبر المؤرخ الطبري في بغداد وقبر الامام احمد بن حنبل في بغداد و له اكتشافات اخرى .

–له اهتمامات وبحوث في مجال علم الباراسايكولوجي وصلته بالتراث الاسلامي فكان اول من دعا الى اكتشاف ما بين المجالين من خلال دعوته لمركزي احياء التراث العلمي العربي ومركز البحوث الباراسايكولوجي وكلاهما في جامعة بغداد لعقد ندوات مشتركة بين الجانبين لبيان هذه العلاقة وشارك هو بعدد من البحوث منها:–

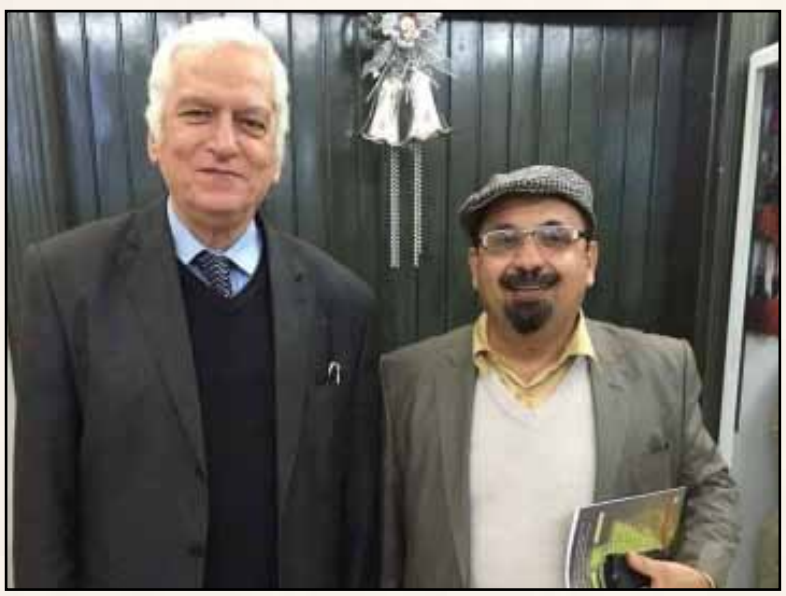

١–التاثير عن بعد في التراث الاسلامي .
٢– استحضار الارواح في التراث الاسلامي .
وغيرها من البحوث .

ـ يرى ان التراث اعمق ضوءا واكثر اهمية من ان يكون مجرد تقديس للماضي سواء كان هذا الماضي متمثلا بمبنى قديم ام اغنية ام عملا فنيا او فكرة او نحو ذلك. واذا كان التراث يعني الحفاظ على الماضي او جزء منه فلا معنى للتراث اصلا ، ليس التراث مجرد اشياء نتفرج عليها ونمضي انما التراث من وجهة نظره يتمثل بما يكمن في ذلك الماضي وشواخصه المتبقية من روح الامة وشخصيتها المتميزة انه كمعالم الوجه لا قيمة لها الا من خلال تعبيرها عن شخصية صاحبه فاذا خلت تلك المعالم والشواخص من روحها المعبرة عن خصائص امتها لم يبق لها من معنى .

ويضيف (ان تراثنا في الحقيقة روح وقيم فلا معنى لان نحافظ على شكل التراث ونفقد مضمونه والا فما معنى الابقاء على مبنى قديم او عمل فني عبر عن ذوق اهل عصره ان لم يكن ذلك المبنى او ذلك العمل يعبر عن الروح الباقية للامة(.

ويؤكد على (ان الحفاظ على الشكل دون المضمون سيكون جهدا لايستحق ثمنه ، فالخان القديم مثلا لايمكن ان يضاهي أي سوق عصري اليوم سعة وفخامة لكنه يعبر عن قيم النشاط التجاري والاقتصادي لهذا الشعب او ذاك ومبنى مدرسة قديم لايعني شيئا امام مباني جامعاتنا اليوم الا انه يبقى خير مثل لقيم العلم واحترام العلماء والعمل الفني المنفذ بادوات بدائية لايقارن بالاعمال الفنية الحديثة باي حال ، لكنه يبقى يؤكد على القيم الجمالية العالية التي تمتعت بها الامة ، والمحلة القديمة بدروبها الضيقة لا تقارن بالاحياء الحديثة بعماراتها العالية وشوارعها الفارهة لكنها تعبر ولا شك عن قوة النسيج الاجتماعي الذي كان عليه المجتمع ، فجوهر الموضوع اذن القيم الباقية والكامنة تحت سطح تلك المعالم وليس المعالم بحد ذاتها واذا فهمنا التراث على هذا النحو ستكون روحه المنطلقة من وراء شكله الظاهرة قوة دافعة للامة الى الامام ، وان فهمناه على انه مجرد متحف يذكرنا بالماضي فلن تكون له فائدة الا كما يتسلى الشيوخ بذكريات شبابهم الفائتة.

ـ شارك في عدد من الموسوعات ببحوث مهمة . يمكن ان تكون كتبا مستقلة ، منها:

–العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣
–حضارة العراق، بغداد ١٩٨٣
– موسوعة تاريخ القوات العراقية المسلحة، بغداد ١٩٨٦
– العراق في مواجهة التحديات، بغداد ١٩٨٨
– الجيش والسلاح، بغداد ١٩٨٨
– المدينة والحياة المدنية، بغداد ١٩٨٨
– موسوعة الموصل الحضارية. الموصل١٩٩٢
– موسوعة تاريخ أربيل (مترجمة إلى الكوردية). أربيل ٢٠٠٩
– موسوعة أعلام العرب. بيت الحكمة بغداد ٢٠٠٣–٢٠١٠
–موسوعة تاريخ تكريت. بغداد ١٩٩٢
– المرجع في تاريخ الامة العربية.

آثار الدكتور عماد عبد السلام رؤوف في التحقيق والتأليف

اعداد : عراقيون

بدأ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف نشر تصانيفه الموزعة بين التحقيق والتأليف منذ عام ١٩٦٦ ، واستمر بالنشر الى ايامه الاخيرة ، حتى نافت آثاره على المئة والخمسة والعشرين مصنفا ، والقائمة التي بين يديك نظمت في منتصف عام ٢٠١٩ ، كما ان عددا من كتبه لم توزع بعد او تحت الطبع . والقائمة هذه هي التي راها جديرة بتقديمها الى اصدقائه والباحثين عنها .

الكتب المحققة

١- زبدة الاثار الجلية في الحوادث الأرضية لياسين العمري، النجف ١٩٧٤

٢- الدرر المنظومة والصرر المختومة لخليل البصيري، بغداد ١٩٧٥

٣- ديوان العشاري. بالمشاركة مع الحاج وليد الأعظمي، بغداد ١٩٧٧

٤- الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار . القاهرة، دار الكتب المصرية ١٩٧٦ وأبو ظبي، المجمع الثقافي ١٩٩٧

٥- الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية لعلي البازركان، الطبعة الثانية (تحقيق وتقديم)، بغداد/ مكتبة النهضة العربية ١٩٩١

٦- مطالع السعود بطيب أخبار الوزير داود باشا (والي بغداد). دراسة وتحقيق. ط١: الموصل، دار الحكمة ١٩٩١ وط٢: بيروت، العربية للموسوعات ٢٠٠٩.

٧- تاريخ الأسر العلمية في بغداد للسيد محمد سعيد الراوي. دراسة وتحقيق. بغداد، الشؤون الثقافية ط١: ١٩٩٧، ط٢: ٢٠٠٨.

٨- بيوتات بغداد في القرن الثالث عشر للهجرة لعبد الرحمن حلمي العباسي السهروردي. دراسة وتحقيق. بغداد مكتب الجواد ١٩٩٧.

٩- كتاب الحوادث المسمى بالحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي، دراسة وتحقيق، بالمشاركة مع بشار عواد معروف ، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٧

١٠- العراق في وثائق محمد علي، بغداد، بيت الحكمة ١٩٩٩

١١- مطالع السعود بطيب أخبار الوزير داود. دراسة وتحقيق. ط١: الموصل، دار الحكمة ١٩٩١ وط٢: بيروت، العربية للموسوعات ٢٠٠٩.

١٢- مذكرات فخري الفخري، دراسة وتحقيق. بغداد، مط المثنى ٢٠٠٠

١٣- الإيضاح والتبيان في المكيال والميزان لابن الرفعة.دراسة وتحقيق. بغداد، الشؤون الثقافية ١٩٨٠

١٤- ديوان عبد الرحمن السويدي. بالمشاركة مع وليد الاعظمي. بغداد، دار الرجاء ٢٠٠٠

١٥- المملكة العربية السعودية بين الحربين العالميتين، في ضوء تقارير القنصلية العراقية في جدة. عمان، دار دجلة ٢٠٠٦

١٦- تاريخ الزبير والبصرة لابن الإملاس. دراسة وتحقيق، عمان دار دجلة ٢٠٠٦

١٧- حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، لعبد الرحمن السويدي، دراسة وتحقيق، بغداد، المجمع العلمي ٢٠٠٢

١٨- تذكرة الشعراء لعبد القادر الشهرباني، الأصل الكامل، دراسة وتحقيق، بغداد، المجمع العلمي، ٢٠٠٢

١٩- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المتأخرة. إعداد وتقديم، جزآن، بغداد، الشؤون الثقافية ٢٠٠٢

٢٠- تاريخ القراغول. بغداد، مط انوار دجلة ٢٠٠٦

٢١- رحلة المطراقي زاده دراسة وتحقيق، أبو ظبي، المجمع الثقافي ٢٠٠٥

٢٢- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. الجزء ٢٢، أبو ظبي، المجمع الثقافي ٢٠٠٥

٢٣- النفحة المسكية في الرحلة المكية لعبد الله السويدي. دراسة وتحقيق، أبو ظبي، المجمع الثقافي ٢٠٠٤ وط٢: بيروت، العربية للموسوعات ٢٠١٢

٢٤- الدر المنتثر في مؤلفات مجدد القرن الرابع عشر. بغداد، مط أنوار دجلة ٢٠٠٤

٢٥- العقد اللامع في آثار بغداد والمساجد والجوامع لعبد الحميد عبادة. دراسة وتحقيق، بغداد، مط أنوار دجلة ٢٠٠٤

٢٦- مساجد بغداد في كتابات الأجداد. دراسة وتحقيق، بغداد، دار الرجاء ٢٠٠٦

٢٧- مذكرات عبد المجيد محمود، الوزير في العهد الملكي في العراق. لندن، دار الحكمة ٢٠٠٨

٢٨- خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد لمحمد سعيد الراوي. دراسة وتحقيق. ط١ بغداد، الوقف السني ٢٠٠٦ وط٢ وزارة الثقافة ٢٠١٤

٢٩- رحلة طه الكردي البالساني في العراق والأناضول وبلاد الشام ومصر والحجاز. دراسة وتحقيق. ط١: بغداد، الثقافة الكردية ٢٠٠١، وط٢: موكرياني أربيل ٢٠٠٧

٣٠- أخبار بغداد وما جاورها من البلاد للسيد محمود شكري الألوسي. ط١ بيروت، العربية للموسوعات ٢٠٠٨وط٢ وزارة الثقافة ٢٠١٤

٣١- مذكرات قاسم محمد الرجب. دراسة وتحقيق. بيروت، العربية للموسوعات ٢٠٠٨

٣٢- الشجرة الزيوكية، وثيقة نسب أمراء بهدينان وتاريخهم. أربيل، مكتب التفسير ٢٠٠٩

٣٣- روضة الأخبار في ذكر أفراد الأخيار . السليمانية، زين ٢٠١٠، وط٢ بيروت، العربية للموسوعات ٢٠١١

٣٤- الرحلتان الرومية والمصرية. تأليف فضل الله المحبي. تحقيق. دمشق، دار الزمان ٢٠١٢

٣٥- ورود حديقة الوزراء تأليف محمد سعيد السويدي. تحقيق. دمشق، دار الزمان ٢٠١٢

٣٦- بهجة الإخوان في ذكر الوزير سليمان. تأليف محمود الرحبي. تحقيق. دمشق، دار الزمان ٢٠١٥

٣٧- رحلة من نابلس إلى اسلامبول. تأليف عبد القادر أبو السعود المقدسي. دمشق، دار الزمان ٢٠١٥

٣٨- أعمال بلاد الديار المصرية لمؤلف من القرن التاسع للهجرة. تحقيق. القاهرة، المكتب العربي للمعارف ٢٠١٥

٣٩- تذكرة المقتفين. بالمشاركة. تحقيق. الاكاديمية الكردية. اربيل، مط جامعة صلاح الدين٢٠١٦

٤٠- نزهة الادباء في تراجم علماء ووزراء واشراف مدينة السلام بغداد. تحقيق.دمشق، دار الزمان ٢٠١٦.

الكتب المؤلفة

٤١- مدارس بغداد في العصر العباسي، بغداد، دار البصري ١٩٦٦

٤٢- ولاية الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي، النجف مطلعة الاداب ١٩٧٥

٤٣- دعوة ابي هاشم وحزبه دراسة في فجر الدعوة العباسية. بغداد دار الجاحظ ١٩٧٨

موسوعة"الاثار الخطية في المكتبة القادرية". خمسة أجزاء:

٤٤- الجزء الأول، علوم القرآن والحديث بغداد مطبعة الارشاد١٩٧٣

٤٥- الجزء الثاني، الفقه بغداد دار الرسالة ١٩٧٨

٤٦- الجزء الثالث، بغداد دار المعارف ١٩٧٩

٤٧- الجزء الرابع، بغداد دار المعارف ١٩٨٠

٤٨- الجزء الخامس، المجاميع بغداد دار المعارف ١٩٨٠

٤٩- الحدود الشرقية للوطن العربي، بالمشاركة، بغداد دار الحرية ١٩٨١

٥٠- التاريخ الحديث والمعاصر للوطن العربي، بالمشاركة، بغداد وزارة التربية ١٩٨١

٥١- التفريس اللغوي في الاحواز، دراسة وثائقية، بغداد دار الحرية ١٩٨٢

٥٢- إيران منظور تاريخي، بغداد دار الحرية ١٩٨٢

٥٣- إمارة كعب العربية في القرن الثامن عشر، بغداد دار الحرية ١٩٨٢

٥٤- التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، الطبعة ١، بغداد دار واسط ١٩٨٣، والطبعة ٢، منقحة ومزيدة، لندن، دار الحكمة ٢٠٠٩ . قام الدكتور عبد الوهاب شانغ من مركز الدراسات الاسلامية بجامعة لانجو ، بترجمة فصول من كتاب التاريخ والمؤرخون في العهد العثماني إلى اللغة الصينية ، اختارها الدكتور جمال الدين الكيلاني ، ونشرت بمجلة ولاية قانسو تباعا مع ترجمة وافية بالمؤلف ٢٠١٦.

٥٥- لمحات من تاريخ العرب الحديث. بغداد، منظمة العمل العربية ١٩٨٣

٥٦- الآثار الخطية في جامع السيد سلطان علي ببغداد. بغداد، مركز إحياء التراث العلمي ١٩٨٤

٥٧ - معركة عين جالوت. بغداد، دار الحرية ١٩٨٦

٥٨- كانت، ملامح عن حياته وأعماله الفكرية. بغداد، الشؤون الثقافية ١٩٨٢. ترجم إلى اللغة الكردية بعنوان: كانت، نموونه يه ك زيان وكاره فيكريية كاني، أربيل ٢٠٠٥.

٥٩- المدرسة العلية في بغداد، بغداد دار الشؤون الثقافية ١٩٨٦

٦٠- تاريخ الخدمات النسوية العامة في العراق، بغداد، الاتحاد العام لنساء العراق ١٩٨٦

٦١- كتابة العرب لتاريخهم في العصر العثماني. بغداد، الشؤون الثقافية ١٩٨٨

٦٢- من رواد التربية والتعليم في العراق، محمد رؤوف العطار، بغداد، مط أسعد ١٩٨٨

٦٣- عبد الله السويدي، سيرته ورحلته. بغداد، الشؤون الثقافية ١٩٨٦

٦٤- الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة. بغداد مط دار الحكمة ١٩٩١.

٦٥- فهرس مخطوطات السيد محمد سعيد الراوي في بغداد، بغداد، مركز احياء التراث العلمي العربي ١٩٩٣

٦٦- الأصول التاريخية لأسماء محلات بغداد. بغداد، أمانة بغداد ١٩٩٤

٦٧- ضياء جعفر، سيرة وذكريات. بغداد، مط الأديب ١٩٩٧

٦٨- عادلة خاتون، صفحة من تاريخ العراق. ط١ بغداد، مكتب الجوادين ١٩٩٨.

٦٩- مكتبة الشرق، تاريخها ومخطوطاتها، بغداد، دار الرجاء ١٩٩٨

٧٠- الأصول التاريخية لمحلات بغداد. بغداد ط ١ مط المثنى ٢٠٠٤ وط٢ وزارة الثقافة ٢٠١٤

٧١- معالم بغداد في القرون المتأخرة. بغداد، الطبعة الاولى بيت الحكمة ٢٠٠٠، والطبعة الثانية، موسعة، الوقف السني بغداد ٢٠١٦

٧٢- تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد. بغداد، دار الشؤون الثقافية ٢٠٠١

٧٣- تحقيق المخطوطات العلمية. بغداد ٢٠٠٦

٧٤- دراسات في علم الأحجار الكريمة عند العرب. بغداد، مطبعة المثنى ٢٠٠٥

٧٦- مراكز ثقافية مغمورة في كردستان. ط١: بغداد، دار الثقافة الكردية ١٩٩٨، ط٢: موسعة، أربيل، موكرياني ٢٠٠٨

٧٧- هيت في التاريخ. بغداد ٢٠٠٤

٧٨- عبلة العزاوي، رحلة بين الماء والطين. بغداد، ٢٠٠٥

٧٩- شيخ الإسلام سلطان بن ناصر الجبوري. أربيل ٢٠٠٨

٨٠- دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم. ط١ أربيل، وزارة الثقافة ٢٠٠٨

٨١- رحلة القائد التركي سيدي علي ودراسات أخرى. بيروت، العربية للموسوعات ٢٠٠٩

٨٢- صفاء الدين عيسى البندنيجي، سيرته ومؤلفاته. أربيل، مط منارة ٢٠٠٩

٨٣- محمد سعيد الزهاوي، سيرته ومخطوطاته. أربيل، مط منارة ٢٠٠٩

٨٤- السلطان حسين الولي أمير بهدينان. أربيل، مط منارة ٢٠٠٩

٨٥- المعجم التاريخي لإمارة بهدينان . الاكاديمية الكردية. اربيل، مط هاشم ٢٠١١

٨٦- إبراهيم الكوراني الشهرزوري . أربيل، مط منارة ٢٠١٠

٨٧- شواهد المقبرة السلطانية في العمادية. الأكاديمية الكردية. أربيل، مط هاشم ٢٠١١

٨٨- عبد الكريم قاسم في إضبارته الشخصية. مؤسسة زين، السليمانية ٢٠١٢

٨٩- دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم. طبعة مزيدة بدراسات جديدة. دمشق، دار الزمان٢٠١٢

٩٠- فهرست مكاتب بغداد الموقوفة. بغداد، ديوان الوقف السني ٢٠١٣

٩١- العراق كما رسمه المطراقي زاده. بيروت، مؤسسة الاعلمي ٢٠١٤

٩٢- عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق. طبعة مزيدة بوثائق حديدة. دمشق، دار الزمان ٢٠١٥

٩٣- مؤرخون سريان محدثون، دراسة في تطور منهج البحث التاريخي. بيروت، دار الرافدين- كندا ٢٠١٥

٩٤- ألفاظ ريفية مصرية في القرن السابع عشر. القاهرة، المكتب العربي للمعارف ٢٠١٥

٩٥- الخليج العربي في تقارير مراسلي جريدة الزوراء. القاهرة، المكتب العربي للمعارف ٢٠١٥

٩٦- جغرافيا ابن البيطار. القاهرة، المكتب العربي للمعارف ٢٠١٥

٩٧- أمراء وعلماء من كردستان في العصر العثماني. دمشق، المكتب العربي للمعارف ٢٠١٦

٩٨- من تاريخ الخدمات النسوية العامة في بغداد، ترجم إلى الإنكليزية والفرنسية والأسبانية، دار المأمون في بغداد ٢٠١٤، ونشر بالعربية على الانترنيت، شبكة الالوكة ٢٠١٥

٩٩ - وقف الكتب في بغداد. نشر على الانترنيت، شبكة الالوكة ٢٠١٥

١٠٠- جوانب دبلوماسية وثقافية من تاريخ الكرد في العصر العثماني، دمشق، دار الزمان

١٠١- دراسات في التاريخ والتراث، جزآن، مكتبة التفسير ، أربيل ٢٠١٩.

١٠٢- تقديم ومراجعة كتاب جغرافية الباز الأشهب – للمؤرخ جمال الدين فالح الكيلاني ،الطبعة الخامسة، دار الإسلام بلاهور ،٢٠١٩.

مراقبون
من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

المدى
للإعلام والثقافة والفنون

فخري كريم
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الالكتروني
من خلال قراءة QR Code:

www.almadasupplements.com
Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

د. عماد عبد السلام رؤوف: من هو المؤرخ ؟

كان الاستاذ الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف
قد القى في ربيع عام 2018 محاضرة في ندوة
مكتبة (تفسير) في اربيل بعنوان (من هو المؤرخ ؟) ، نستل منها الفقرات التالية لاهميتها الفكرية الفائقة

– بذل المؤرخون وفلاسفة التاريخ، منذ أن عرف الإنسان كتابة التاريخ، جهودًا جمة في مجال تعريف (التاريخ) وتوضيح حدوده، وتعيين هويته ووظيفته، ومع ذلك فإن جهدًا مماثلًا لم يبذل في تعريف (المؤرخ) نفسه، وهو الكاتب للتاريخ، من هو؟ ما صفاته؟ ما تميزه؟ ما هي الاستعدادات الواجب توفرها فيه قبل أن يكون مؤرخًا؟ مع أن التاريخ، بوصفه علمًا، هو نتاج عمل المؤرخ، وثمرة جهده، ومما زاد هذه الإشكالية إشكالًا أن مصطلح (المؤرخ) – أي: رجل التاريخ – ينصرف إلى معنيين لا معنى واحد، أولهما: أنه من يقوم بتسجيل الحدث ساعة وقوعه، والثاني: من يكتب التاريخ مستندًا إلى شهادات أولئك (المسجلين)، ولا يتسع تعريف المؤرخ للمعنيين معًا؛ فالمؤرخ بمعنى (المسجل للتاريخ) هو شاهد عيان، لا أقل ولا أكثر، يكتب شهادته عما رآه أو سمع به ويمضي، والمؤرخ بالمعنى الآخر هو باحث في شهادات غيره، لا يحق له أن تكون له شهادته بين الشهود؛ فهو قاض يقضي مستندًا إلى ما بين يديه من شهادات، ولا يحق له أن يترك منصته فيفقد حيدته حين يدلي بشهادته مثل سائر الشهود، ولو فعل لما أصبح قاضيًا أصلًا، أو بمعنى آخر: لا يصبح مؤرخًا بذلك المعنى الذي ذكرنا.

– إن اتساع مصطلح المؤرخ ليشمل نوعين من المؤرخين يختلف دور كل منهما عن الآخر، من شأنه أن يخلط بين الدورين خلطًا عجيبًا، من ذلك أن جميع من كتب عن علم التاريخ حدد مواصفات المؤرخ (الشاهد) على نحو لا يمكن أن ينطبق إلا على المؤرخ (الباحث) دون غيره؛ فهم يطلبون منه أن يكون محايدًا حيدة مطلقة تجاه الحدث الذي جرى تسجيله، نزيهًا عن الغرض، سليمًا في حواسه وفي ميوله، ودقيقًا في وصفه، متحليًا بخُلق عال قد لا يوجد إلا في الأنبياء والندرة النادرة من أهل التقى والصلاح، وهذه الأوصاف لا يمكن أن تنطبق على الشاهد، ولا ينبغي أن تنطبق عليه؛ لأنهم يتناسَوْن أنه قبل أن يكون شاهدًا هو مجرد إنسان انفعل بحدث يعنيه فسجله، ولو لم ينفعل به لما سجله أصلًا، والانفعال يعني – ضمنًا – التحيز لطرف أو لأطراف فاعلة للحدث، وأن يتأثر بها وبموقفها، بل أن يكون مشاركًا في صنع الحدث نفسه؛ فالتاريخ علم الإنسان، أو علم ماضي الإنسان، وكل منهما نتاج لانعكاس صورة الآخر عليه، فلا يمكن أن يكون الشاهد قاضيًا محايدًا بأية حال، وإلا يكون خارج إطار إنسانيته، وهو محال.

– أما المؤرخ الباحث في التاريخ، فهو قاضٍ يقف خارج الحدث بمسافة زمنية تقيه من مغبة التحيز إلى أيٍّ من أطراف الحدث، وهو كالقاضي عليه أن يترجل عن منصة القضاء إن وجد نفسه، أو وجده الناس، متحيزًا غير منزه في متابعة القضية المطروحة أمامه، وعلى خلاف ما أبيح للشاهد، فإن القاضي، أو الباحث هنا، باحث عن الحقيقة؛ فهو الذي عليه أن يطالب بالحيدة والنزاهة والصدق.. إلى غير ذلك من صفات القضاة الحميدة، إنه يستقصي شهادات الشهود، أصحاب الروايات المعروضة أمامه، يقارن بينها، ويتأمل جزئياتها ببرودة أعصاب، ليتوصل إلى الحقيقة، فلا يختلف عمله هنا عن عمل القاضي إلا بفارق واحد، وهو أنه يتعامل مع شهادات مات أصحابها، فلم يعد ممكنًا مراجعتهم فيما شهدوا به، ولكنه مع ذلك قادر على أن يتفحصها، ويتعرف على ما هو صحيح أو أقرب إلى الصحة منها، أو نبذها أحيانًا، إن اتبع في ذلك قواعد علم التاريخ، أو ما سُمِّي منهج البحث التاريخي، وهو مثل القاضي، يستطيع أن يفتح ملف أي قضية تاريخية، إذا توفر له من الوثائق والمصادر الجديدة ما من شأنه أن يغير نتائج الأحكام، أو القناعات السابقة.

– الباحث في التاريخ، بعد رحيل الشهود، هو ما نحتاج إلى التعرف على هويته، وخصائصه، وملكاته الموهوبة، أو استعداداته الفطرية؛ لأنه هو الذي يقرر الأحكام، وحين يقال: إن فلانًا أو فلانًا هو في ذمة التاريخ، فالمقصود أنه في ذمة القضية التي ينظرها المؤرخون بعد حين لا نعرفه، فيستنطقون الشهادات، ويقارنون بينها، ويستعينون بقواعد العلم؛ علهم أن يصلوا إلى ما يقرب من حقيقة ما حدث فعلًا، ومن المؤكد أن رجلًا يتولى هذه المهمة لا بد أن تجتمع فيه من الخصائص والمواهب والاستعدادات ما يستحق البحث، وهو ما نعتقد أنه ما زال في حاجة إلى مزيد من الجهد، يساوي الجهد الذي بذل في درس التاريخ نفسه.

– من هو هذا المؤرخ إذًا؟ إنه في نظرنا ليس رجلًا درس التاريخ، أو حتى قضى عمره في دراسته، وكفى، إنما هو رجل ملك من الاستعدادات النفسية ما جعله مؤهلًا للكشف عن خفاياه، وتقرير أحكامه، إن المؤرخ هنا (تكوين خاص) لا يشبهه فيه أحد من أولي الاختصاصات الأخرى، وإن هذا التكوين في أساسه فطري، موجود فيه قبل أن يتجه إلى درس التاريخ على أي مستوى من مستويات الدرس، وأتذكر أن أحدهم سأل أستاذه: ماذا أفعل لأكون مؤرخًا؟ فقال له ذلك الأستاذ: عليك بقراءة كذا وكذا من كتب المؤرخين، مع أننا نعلم أن السائل لو فعل ذلك، وقرأ كل كتب المؤرخين السالفين، ما صنع ذلك منه مؤرخًا بأي حال، وكان الأولى بالأستاذ أن يسأله قبل كل شيء: وهل تملك استعدادًا فطريًّا لكي تكون مؤرخًا؟ هذا حتى يجنبه تضييع وقته وتبديد جهده في قراءة الأسفار المطولة دون جدوى.

محاضرة نشرها في مدونته الشخصية على الفيسبوك

من آراء الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

- أهمية التاريخ في حياة الشعوب من خلال تقديمه صورة الجذور التي ينتمي إليها ذلك الشعب، فالتاريخ يمثل الهوية لكل شعب، إذ حينما تختل المفاهيم لا يبقى غير التأريخ هوية ثابتة لشعب من الشعوب. والأمة التي تجهل تأريخها، أمة بلا هوية، ومن لا هوية له، يمكن ان يقع ضحية الآخرين، ويسقط تحت تأثير التحديات المستمرة، وربما اختلت قناعاته وسلك مسلكاً يضر بمصالحه الوطنية.

- علينا ان نتذكر ان الحلم الأمريكي المستقبلي هو مبني ايضاً على فهم للتأريخ. كثيرون يقولون بأن العالم الجديد ولد عند اكتشافه على يد كريستوفر كولومبس، مع ان العالم الجديد هو امتداد للعالم القديم، وهو تطور منه، وهو ولادة جديدة له. الإنسان في أمريكا، هو نتاج تراكمي لحضارات كثيرة استطاع ان يتفاعل معها تفاعلاً حياً لكي يحول هذا التفاعل إلى طاقة تدفعه إلى الأمام. هذه قاعدة عامة، لكن نحن اكتفينا بالنظر إلى الماضي والإعجاب به، بمعنى التوقف عنده وتحويله إلى ما يشبه ان يكون وجبة غذاء لا تنتهي، مع ان وقتها قد انتهى واصبحنا بحاجة إلى غذاء جديد، أي ان نتوافق مع زماننا الذي نعيش، وأن نبني لزمان مقبل. هم أيضاً استفادوا من حاضرهم ومن ماضيهم، فالحضارة الأمريكية هي بنت الحضارة الأوربية.

- الذين روّجوا للعولمة على أنها البودقة الأخيرة لصهر الحضارات في حضارة عالمية واحدة وبشروا بظهور نظام سياسي عالمي واحد يلغي تعددية الأمم وتعددية الثقافات والقوميات والأديان والمفاهيم والقيم، هؤلاء بشروا بنهاية التأريخ. والذين قالوا إن هذه هي نهاية التأريخ، كانوا على صواب، إن كان قصدهم من العولمة إلغاء هذه التعدديات، وهذه الهويات، وهذه القيم، نعم هم على صواب، لأنه لن يبقى هناك شيء سوى نظام شمولي واحد واقتصاد واحد ودولة واحدة تفرض هيمنتها على العالم كله. لكن أرى ان هذا شيء لم يختبر بعد، ونحن لا نستطيع ان نقيم هذه التجربة الجديدة، فهناك من التنوع، ما هو ضروري لاستمرار الحياة، والغاء هذا التنوع يعني ان العالم سينتهي كما هم يقولون، ونحن نعتقد إزاء هذا التنوع الشديد في القيم والحضارات والثقافات، أن النهاية التي قالوا بها، هي غير متحققة، وهي في الاقل غير مجربة للآن.

- على هذه الأمم ان تبحث عن نقاط القوة لديها، فاليابان تفرض نفسها بامبراطوريتها التكنولوجية، والاتحاد الأوروبي يفرض كيانه أو أهميته من خلال ماينتج، وهكذا الأمم الأخرى، بمعنى أن علينا أن نعمل من أجل أن نرتقي بذواتنا لكي نستطيع أن نقف، لا في القمة مباشرة، لأن هذا ليس باستطاعتنا ولن نستطيع ذلك، إلاّ بعد أجيال لا نعرفها، لكن في الأقل أن نقف في نادي الدول، ولنقل العشرين أو الثلاثين المتقدمة في العالم.

- العلة في تأخرنا في "العمل"، هم عملوا فصنعوا حاضرهم ومستقبلهم، أفادوا من ماضيهم وتفاعلوا معهُ وصنعوا حاضرهم، وهم الآن يبنون لمستقبلهم، ونحن لا نعمل، ولا فرق بيننا وبينهم سوى العمل، وحتى لا نندثر علينا أن نعمل، لأننا في حال اندثارنا سيخسر العالم نفسه، لأنه سيفقد عنصراً يمكن أن يؤدي دورا في استمرار التاريخ، والاندثار ليس القصد به الجانب الفيزيائي بل الجانب المعنوي من الوجود، لاننا سنُطرد من دائرة الحياة ونعيش مستعبدين لأولئك الذين عملوا فاستعبدونا، كما يحدث الآن في العالم فهناك شعوب مهددة بالانقراض، كما هو الحال في أفريقيا المهددة بالانقراض بالمجاعات والحروب الأهلية.